مسابقة القدس الشعرية

استطلاع: عبد الغني عبد الهادي
الأردن

كشف: مسابقة القدس الشعرية التي أجراها المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية في الأردن بمناسبة اختيار عمان عاصمة للثقافة العربية لعام ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م عن عدد من المواهب الشعرية الشابة المتميزة.

وقد التقت (الأدب الإسلامي) عددا من الفائزين بهذه المسابقة واستطلعت آراءهم وانطباعاتهم عن المسابقة والرابطة ، ورسالة الأدب ، والأصالة والحداثة، وقضية الشكل والمضمون .. فكان حديثهم ممتعا ومتميزا كتميزهم في الفوز بالمسابقة.

البداية والمنعطف، بمن تأثرتم، ما الذي يشعركم بالتميّز ؟

يقول عبد الله أبو شميس : منذ نعومة أظفاري كانت تستوقفني الكلمة الجميلة فأحببت الشعر، كنت أغلق على نفسي الغرفة وأبدأ بإنشاد الشعر، كنت أشعر بنشوة كبيرة وأنا أقرأ، أتذكر أنني كنت أشعر بأنه من السهل أن أكتب شعراً .. حاولت وكتبت .

في بداية طريقي أحببت المتنبي وما زلت، ثم اطلعت على تجربة السياب فأحببت شعره كثيراً وربما كان له الأثر الكبير في شعري مع رفضي للانحراف في مضمون كثير من قصائده .

في هذه الأيام تشابهت الأصوات وتناغمت، أحاول ما استطعت أن أكون صوتاً متميزاً لعلي أترك أثراً ولا أكون رقماً معدوداً فقط وسط هذه الجموع .

وتقول إيمان عبد الهادي: تبدو الصورة مشوهة،أو مشوشة شيئاً ما عن بداية الطريق الذي يبدو في تلافيف ذاكرتي مسدوداً، ذلك أني عندما بدأت أكتب الشعر، لم أختر قلماً وورقة غير أني وجدت يدي مدفوعة بعصبية التمرد إلى الكلمات فكان أن صرت أكتب في كل يوم قصيدة أو قصة قصيرة، أو كانت هي تكتبني، دون أن تستنفد من جذوة الاحتراق في نفسي شيئاً . أما إذا سألتني عن بداية الفاجعة التي دفعتني للكتابة ! فلعلها ابتدأت قبل أن أولد .. ولعلي أعيشها الآن بكل أعمارها ولا أظنه من الصعوبة بمكان أن تختصر عمراً من الجراح في جرح ما زال يكمل عمره " فهذا القلم كالوطن، كل الجراح تؤلمه ".

أما عن المنعطف فلا أعتقد أن تجربتي العمرية تسمح بتكوين منعطف جاد، إذا اعتقدت أنني جاوزت البداية، بدأت بالقراءة لمحمود درويش وسميح القاسم وأدونيس ونازك الملائكة وبدر شاكر السياب وغسان كنفاني ويوسف إدريس وأحلام مستغانمي ونزار قباني وإبراهيم نصر الله ومظفر النواب وأحمد مطر والطاهر وطار ... وغيرهم، وأنهيت الأعمال الكاملة لمعظمهم، وإذا تجاوزنا مضامين هؤلاء إلى كتاب الأدب الإسلامي فقد قرأت نتاج نجيب الكيلاني، وباكثير، وعبد الله عيسى السلامة، ومحمود مفلح، ويوسف العظم، وجهاد الرجبي، وغيرهم ... ومن القدماء، قرأت دواوين المتنبي، وأبي تمام، وأبي فراس الحمداني وابن الفارض .. وغيرهم أيضاً ...

وسيكون من المبالغ فيه أن أقول : إني لم أتأثر بما قرأت بقدر ما كان يثيرني ما يكتبه الذين أكتب عنهم، وبقدر ما يسكنني صمتهم دماً يرحلون به إلى العالم الآخر، ونبقى نحن هنا، نشرع أقلامنا لزمن غادرهم على عجل، نعتذر لأنفسنا، نقول لعل ما نكتبه أو يكتبنا يكون وخزاً لخدر عرّش في مراكز الحس في خلايانا، كعادتنا نلوح بيد من أصابع مقطوعة للوطن، نصبر ونعض على أصل شجرة .

وما الذي يشعرني بالتميز ؟

أشعر بالتميز حين أكتب لمطارد فيستشهد أو لشهيد أعيش شهادته بعد ذلك، أشعر بالتميز حين أنتصر لفكرة، العقيدة هي الأصل ولذلك كان لابد أن يكون الداخل ممتلئاً بها والشعر بعض انعكاسات ذلك في واقع الحس ! ...

يقول هشام القواسمة : أعتقد أنه من الصعب جداً أن يحدد الإنسان، أي إنسان، من هم أولئك الذين أثروا فيه وأسهموا أن يكون على الهيئة التي هو عليها ... أما حين يتعلق الأمر بموضوع كالشعر الذي هو لغة، و اللغة إنما هي فكر وألفة فيصبح التحديد عندها ضرباً من المستحيل.

– ولكن من قال إننا نعمل المستحيلات؟ ولماذا الشعر إذن ؟

تعلمت منذ البداية – في العاشرة – القرآن الكريم أحكاماً وحفظاً، ثم كان أول من تعرفت عليه من الشعراء البحتري، ثم كرت المسبحة التي يبدو لي أثر حباتها سيكون أبا الطيب والسياب ودرويش ...

ولكن هذا مجرد اقتصاد مخل فقد أحببت طرفة وذا الرمة وصريع الغواني والملاح التائه والرافعي ويوسف الصايغ .. والآن أقرأ – وما يعجبني– روائيين مثل كونديرا ... لكن ما أظنه أن أكثر ما أثر بي لم يكن دواوين الشعراء هؤلاء ... وإنما كتب الفكر العربي منذ الغزالي وابن تيمية انتهاءً بالجابري ...

هذه الكتب جعلتني أكتب من داخل الثقافة العربية بشكل أساسي.

أما ما يجعلني أمارس الشعر فحاجتي إليه أكثر من شعوري بالتميز .

فوزكم بجائزة القدس الشعرية الأولى لرابطة الأدب الإسلامي، ماذا يمثل لكم ؟

عبد الله أبو شميس: في هذه الآونة بدأت أشعر بخطورة المنعطف الذي يسير به الشعر في الوطن العربي فالكثير من الشعراء أغرقوا في ذاتهم وأهملوا قضايا أمتهم المصيرية . حاولت أن أقف على مفاصل آلام هذه الأمة. كتبت عن القدس وعن بيسان وعن بغداد .. فجاءت مسابقة القدس .. وفزت .. أحببت فوزي لأنه اقترن باسم القدس..

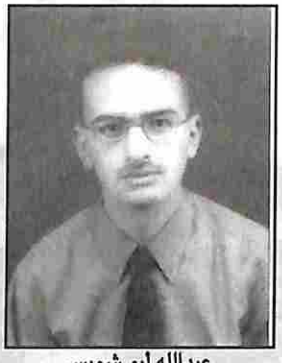

عبدالله أبو شميس

هشام القواسمة

إيمان عبد الهادي : بداية، الشكر المتواصل لجهودكم المتواصلة، أن يرشحني أساتذة أفاضل للحصول على المركز الثاني في المسابقة، أعتقد أن هذه التزكية ستمنحني الكثير، وستكلفني الكثير أيضاً حتى أكون جديرة بها . مسألة أخرى : كنت دائماً أتلمس اهتمامكم ابتداءً من فكرة المسابقة، وتواصلكم معنا عن طريق الهاتف وحفل التكريم، وأخيراً هذا التحقيق في مجلة الأدب الإسلامي، وأن توسم المسابقة باسم "القدس" وتتواصل مع نبض المرحلة، وحيثياتها، وخطورة إقصاء الأدب عنها، أعتقد أنها لفتة جد رائدة، جزيتم خيراً ...

هشام القواسمة : عندما يفوز الشاعر بجائزة فإنه يزداد ثقة بالجانب الذي تهتم به الجائزة من تجربته، وعندما تأتي الجائزة من "رابطة الأدب الإسلامي العالمية " فإنه يزداد ثقة بانتمائه لهذه الحضارة العظيمة .

تصوركم كشاب للأدب عموماً، هل هو تسلية ولعبة، أم رسالة ومنهج ؟

عبد الله أبو شميس : لم يكن الأدب في يوم من الأيام تسلية أو لعبة ولن يكون، فمعجزة هذه الأمة في بلاغتها وكلمتها ... الأدب رسالة يجب على الأدباء أن يعوها . ورغم ما

نعانيه من فساد للذوق العام لكن هذا لا يسمح لنا أن ننحط به .

إيمان عبد الهادي : كنت أقرأ في مقدمة كتاب (قرارة الموجة) لنازك الملائكة عندما طالعتني الجملة التالية " قد يكون الشعر بالنسبة للإنسان السعيد ترفاً ذهنياً محضاً، غير أنه بالنسبة للمحزون وسيلة حياة !" ولأننا لا نعتقد أننا نكتب لنعيش وإنما نعيش لنكتب، ولنتواصى بالحق، ولنذكر " فإن الذكرى تنفع المؤمنين "، ولنعتذر " معذرة إلى ربكم ولعلهم يتقون " ولنحقق الاستخلاف في الأرض، أعتقد أن الأدب واقع في إطار هذا المفهوم الأخير وهو جزئية محورية حادة البروز - بالنسبة لي على الأقل - وأظن أن إسلاميته + الأدب قد أهملت كثيراً، وهذا أمر يتبدى عندما نطالع أسماء كبار الكتاب من الذين يلفظون هويتهم وينسلخون عن عقيدتهم فضلاً عن تجرئهم عليها، وانحيازهم لتيار سافر من الإباحية لا تكاد تخلو من رواية أو ديوان، وكأن بني البشر كلهم سبكوا على هذا النسق المخيف من الغرائزية، تمتلئ بها ذواتهم وتمارسها جوارحهم، أو كأن هذه اللغة هي كل ما نبحث عنه ونفهمه، أو تطالعنا صورة أخرى تتردد كثيراً ويدرجونها تحت عناوين " الموت الدافئ والتضحية الأسطورية أو البطولة الخارقة عن إطار المألوف والانتصار على القهر " ... صورة البطل الذي ينتحر في سبيل الهدف، أو يتعاطى المسكر على مدار الرواية حتى الثمالة، أو يكون مجنوناً، أو مسكوناً بروح اليأس والقنوط والإحباط، أقول .. لست ناقدة ولعلي لن أكون، غير أني قارئة تشتاق إلى روح شفيفة محلقة تتجاوز الحضيض إلى شيء لا يكون إلا فوق رؤوس الجبال، شيء بقامة مئذنة المسجد .. ليس ظلاً ولا خرافة، شيء ينتظر منا أن نسمي الأشياء بأسمائها، أن نعيد التوازن إلى التجارب التي ترفع إلينا نتاجها بإحساس مرهف مسؤول !..

هشام القواسمة : لا يمكن أن يكون الأدب تسلية ولهواً، إنه ينتمي إلى الجانب الأعمق من الإنسان .

لمن تكتب ومتى ؟ وما هو تقديركم للأصوات الشعرية الشابة ؟

عبد الله أبو شميس : متى .. لا أعرف . أشعر أن هناك ما يجوس في أعماقي .. اضطراب . ينتابني القلق . فولادة القصيدة تشبه وجع الولادة .. يأتي المخاض وتخرج القصيدة في البيت، في العمل، وربما على قارعة الطريق .. أما لمن.. فأنا أكتب لكل من يتذوق الشعر ويجد الوقت لقراءته .. أكتب لهذا الوطن الممتد من البحر إلى البحر الذي يعذبني .

وهناك العديد من الأصوات تبشر بخير .. لكنها تحتاج إلى دعم وتحتاج إلى نقاد يقفون على هذه التجارب ويقدمونها حتى ترى النور .

إيمان عبد الهادي : أكتب للوطن أولاً، لهذا الذي هو "هنا" على بعد نزهة من الحدود، وذاك الذي "هناك" على بعد سماء سابعة وروح تسكن في حواصل طير خضر، حيث يكون الوطن حقيقياً في كل شيء ولا نكون حقيقيين في غربتنا عن ريحه، وللوطنين هنا في هذه الروح الكئيبة، روحي أنا .. حيث أكون بينهما وطناً ثالثا من الاشتياق والبكاء، وللذين يحبون الحق مشهوداً وشاهداً وشهيداً على حافة السيف في ديوان لا يصدأ فيه الألم، وللذين لا يحبون الحق أيضاً ! ويودّون لو نقتات على فتات ما يكتبون بينما نواصل ذلنا بأطراف مبتورة وأقلام مكسورة أقول لهم : ما زال في الوقت متسع للتحدي حيث يكون الانتصار حليف الذي يضحك أخيراً.. وآخراً ..

أما الصوت الشعري الشاب فما زال خافتا، غير أنه ثمة يقين في روعي أنه سيعلو كثيراً حيث يصدق أكثر، ولعله يوم غير بعيد، ولعله حين يأتي يكون له ما بعده !!.

هشام القواسمة : أكتب لمن يقرأ ولا وقت محدد للكتابة .

أما الأصوات الشابة - التي أنتمي إليها- فأعتقد جازماً أنها تعد الأدب العربي بربيع طال انتظاره.

لقد استوعب الشعراء الشباب تجربة الحداثة استيعاباً، ويبدو أنهم يعرفون أيضاً كيف يمزجونها بأصالتهم الشعرية .

كيف توفقون بين الشكل والمضمون في تجربتكم الشعرية، رغم حداثتها ؟

عبد الله أبو شميس: أنا أكتب الشعر العمودي وأكتب كذلك شعر التفعيلة عندما أريد أن أكتب قصيدة أو عندما تجرني القصيدة لكي أكتبها .

أطلق لها العنان وأتركها تختار الشكل الذي تريد .. فربما تخرج قصيدة عمودية أو قصيدة تفعيلة . في الآونة الأخيرة بدأت أبتعد عن الإغراق في الذات، بدأت أتحسس حولي وأراقب ما يحدث .. بدأ الهم العام ينتاب قصائدي ..

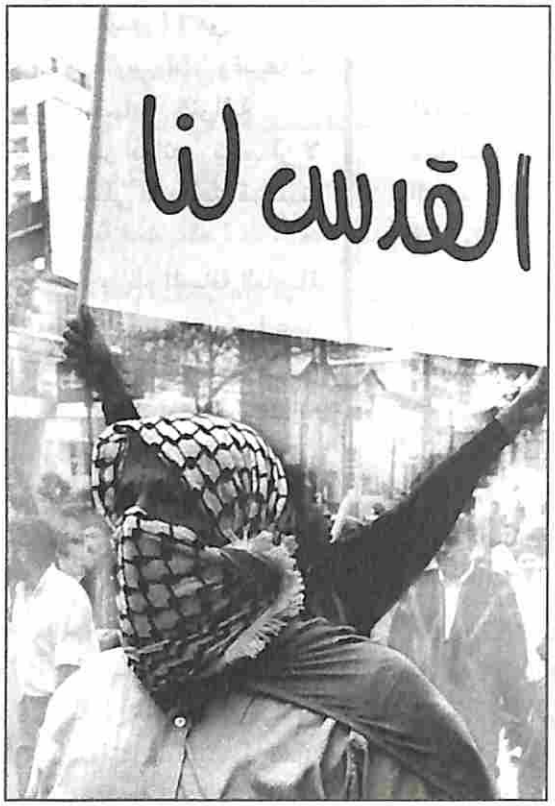

إيمان عبدالهادي : عندما نفحص جماليات الكلم، نكتشف عادة أن الكثير من التضامن والقوة تجبل في جسد الكلمة وروحها، فتحملها إلى مكامن الطاقة في نفس المتلقي، كأن جسراً واحداً متسقاً في تضاعيفه يمتد بين طرفين اثنين، روح الكلمة وروح قارئها، ولو لم يكن الأمر على هذا المستوى المحوري من التكامل والوشائج الكامنة والظاهرة لكان الكلم أسهل طريقة يبتكرها الإنسان للتعبير، ولما استقرت مفاهيمه على حواف أفهامنا وطفت على سطح بحر ذي قرار بعيد ثم غرقت حيث لا ينقذها سوى أن تنهض بكمونها إلى القرار البعيد الذي غرقت فيه .

ولطالما حاول النقاد أو الباحثون في نظريات النقد أن يسبروا غور هذه القضية التي تبدو أحياناً في منتهى البساطة " قضية اللفظ والمعنى " أو " الشكل والمضمون " والتي تأتي أيضاً بقمة هرم البحث وأول سلم النظر . ويلوح للذهن أحياناً أو يخطر في البال أن الأمر من البداهة بمكان بحيث يحتاج إلى أضعاف كثيرة من التسليم أكثر مما يحتاج إلى هذه الأضعاف المضاعفة من البحث الذي يحتل المساحة الأولى والكبرى من النقد .. فليس ثمة لفظ ليس له معنى وليس من معنى يقوم بذاته من غير هيئة، ومن هنا ليس ثمة جهد مبذول في حقيقة الأمر وصميميته ليؤدي صفة الترابط والتوازن بين وجه الكلمة الداخلي ووجهها الخارجي، إذ هما وجهان لرمز واحد، وعلى أبعاد هذه الكلمة الأخيرة يقف "الرمز" . فدائماً كان في الوجه الحاضر للكلمة ما يسوق كلمات غائبة، وعندما يتحرك العقل فإنه يبتز المواقف الجزئية ليصنع منها إشكالية كبيرة، يساعد اللفظ بجرسه وما يتبع قاموسه من كلمات وما يرتبط أو يدور في فلكه، يساعد على صياغة هم لغوي يتمخض عنه كثير من المعاني، ويكون بعد ذلك أن ندفع بهذا الرمز إلى الربط بين شكل الكلمة باعتباره رمزاً محدداً وبين قصيد الكلمة الداخلي أو المضموني حين يتمحور حول مركز فضاءات شمولية الرمز وقدرته على استحداث المشاكل المتوالية.

والمبدع حين يستنطق معاناته فإنها تنسلخ على جسد الحرف وروحه في آن معاً دون أن تبدو العلاقة بينهما باهتة، بل لعل الأضواء الخافتة التي تحيط بالكلمة أحياناً تقتلها قبل أن تولد . ولهذا كان للتكثيف في معنى الكلمات صخب في شكليتها، إذ نرى هنا على هذا التراسل البدهي بين جانبي الكلمة (الشكل والمضمون) أنه أحياناً يلخص وجوداً كاملاً، والحديث هنا يطول غير أن مناط الأمر محصور في وشيجة لا يمكن حلها بين السّمت والدلالة ....

هشام القواسمة : لا يوجد مضمون حقيقي دون شكل، ولا شكل حقيقي دون مضمون . وحين يتغير المضمون يتغير الشكل بالضرورة . ولا مشكلة في الأشكال إذا لم تكن ذات مضامين فاسدة (أعني لا تنتمي للثقافة الأم).

التراث والأصالة. الحداثة والمعاصرة.. كيف تفهم هذه المنظومة وتتعامل معها ؟

عبد الله أبو شميس : الشاعر والمتلقي في أيامنا هذه يعيشان في إشكالية.. لعلها تعود إلى أن الشاعر يستخدم أدوات لا يصل إليها المتلقي .. فبدلاً من أن يستلهم التراث الأصيل يذهب إلى الإغريق ويأتي بآلهتهم التي لم يسمع بها المتلقي .. هذا ما وجدته . فقد كان تراثنا العربي والإسلامي حاضراً في كثير من قصائدي فقد كتبت العديد من

القصائد أذكر منها (رسائل إلى امرئ القيس) (من مذكرات أبي ذر الغفاري) (عفراء لافتة الجدار الجنوبي) ... وغيرها لو رجعت إلى هذه القصائد لوجدتها مليئة بالمضامين التراثية ..

أما الحداثة والمعاصرة .. فلكل عصر أدواته .. يجب أن لا نخاف من التجربة الجديدة بشرط أن لا نتخلى فيها عن قواعدنا الأصيلة .

إيمان عبد الهادي : لعل ثمة خيطاً شفيفاً ينتظم المسافة الفاصلة بين القديم والمعاصرة وحيث ينتظم الخيط مسافة ينحشد فيها عمر من الحداثة مكثفاً فإن الأصالة أيضاً تتركز في ماضيها بضوء أكثر سطوعاً مع أنه أكثر هدوءاً، إذ طالما صاحب ما أفرزته الحداثة الجديدة صخب يستفز ويناوئ ويحارب ويتشابك ويتسارع في ذهنية أكسبتها طبيعة العصر آلية سريعة في التفكير .

الحداثة الجديدة تثير الحركة وتصعد التمرد وتطرح الأسئلة المتتابعة دون أن تنتظر إجابة ما . فالمبدع يريد من المتلقي أن يتفاعل مع عصبية خلقه التي أخذتها في نص تتلخص فيه دعائم الثورة لا أن يجيبه على جزئيات المادة المطروحة، ولما كانت الكلمة ثقافة كان من الخطورة بمكان أن نعزل تراكمية الثقافة عن سياقها الزمني، إذ تقتضي هذه الصفة التراكمية أن تتواصل بدايات الأشياء بما يعاد إنتاجه الأكثر على اعتبار الاختلاف الزمني، وليست العلاقة بين التراث والمعاصرة علاقة صراع وغلبة، وإن كانت تتسم بتنافسية يحاول أطرافها إثبات امتيازات لمقوماتهم الفنية في التعامل مع النص ومهمته، ولا يمكننا من وجهة نظر متواضعة استشفافها من خلال قراءة القديم والمعاصر، أو محاولة اختراق القديم إلى المعاصر وتتبع الخطى التي تستهلك منهجية الأدب التي تبدو عشوائية أحياناً – أقول لا يمكننا أن نغض الطرف عن الجهد الجماعي الذي ينسكب في أوصال نص حداثي نرى في مرآته أبا تمام أحياناً، وأحياناً أبا فراس والمتنبي وامرأ القيس . فالجاهلية إذاً ترفد العصور التي تتلاحق بعدها في عشوائي أدبها واتساقه، وإذا كانت الحداثة فكرة ما فإن تطورها المطرد في حالة ارتباطه بالزمن أو انسلاخه عنه – سيتحول حركة ما، وهذه الحركة ستتمخض عن مجموع حركات داخلية أشبه ما تكون بخلق فوضى متسقة داخل نظام صاحب هندسية معينة تتركز في تشكيلها على أحد الأضلاع مهما طال أو قصر، إذن لكل حركة نظام، ولكل نظام لون ما يلبث إلى أن يجتمع تحت مسمى حركة ما، وهذا يعيدنا إلى تراكمية الثقافة والتي تفسر في بعض وجوهها حالة تداخل النصوص .

هشام القواسمة : إنه قدرنا أن نكون من أبناء هذه الأمة، وقدرنا أن نعيش هذا العصر . والنتيجة واضحة لا يمكن أن نهرب من أي من أقدارنا . ■

تعريف موجز بالفائزين

– الاسم : عبد الله أمين أبو شميس

– مواليد عمان : ١٩٨٢م، طالب في كلية الهندسة الجامعة الأردنية .

– فاز بالجائزة الأولى في مسابقة القدس الشعرية – الدورة الأولى.

– وفاز في كل المسابقات التالية :

– مسابقة الإبداع الشبابي / وزارة الثقافة : ٢٠٠١م

– مسابقة عمان عاصمة الثقافة العربية : ٢٠٠٢م

– مركز اللغات / الجامعة الأردنية : ٢٠٠٠م

***

– الاسم : إيمان محمد عبد الهادي

– مواليد : ١٩٨٢م .

– طالبة : في الجامعة الهاشمية، كلية الآداب .

– فازت : بالجائزة الثانية في مسابقة القدس الشعرية الدورة الأولى.

– كما فازت، في أكثر من جائزة شعرية وأدبية .

– من نتاجها الأدبي المخطوط :

* (مولاي الموت) ديوان .

* (يدك التي ترتجف) – مجموعة قصصية .

* (عن دم كامل الدسم) رواية .

***

– الاسم : هشام عطية القواسمة

– مواليد : ١٩٧٢ م

– الشهادة العلمية : بكالوريوس لغة عربية .. دبلوم دراسات عليا في التربية .

– فاز : بالجائزة الخامسة في مسابقة القدس الشعرية الدورة الأولى .

– المؤهل الأدبي : الشعر

– النتاجات :

* رحيل النوارس – شعر – ٢٠٠١ .

* سطور الملح – مخطوط .

* صرخة في زمن الصمت – مخطوط .